

الفصل الحادى عشر

عبدہ شکر

obeikandi.com

هل ما حدث للعالم النووى له علاقة بالإعلان
عن المشروع النووى لمصر؟

أم هو استمرار لمسلسل اغتيال العلماء الذى
يتعرض له من الحين إلى الحين العلماء
المصريون؟

obeikandi.com



عبدہ شکر

لم ينتهى صراع الشر مع الخير بنهاية إسطورة «ست وأوسر»، ولم ينتهى بنهاية سبعة آلاف سنة بعد الإسطورة، بل استمر ومازال، ففي القرن الواحد والعشرون وبالتحديد فى ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٧، كتبت الجرائد المصرية عن نبأ العثور على جثة عالم نووى مصرى بشقته بالإسكندرية.

كان من الممكن أن تنتهى قصة العالم الدكتور «عبدہ شکر» دون أدنى إشارة من الإعلام سواء المصرى أو العالمى، لولا قيام مجلس الشعب المصرى بدوره فى كشف الحقائق، أو على الأقل البحث عن الحقائق فيما يخص ناخبه أو مختاره ليمثلهم، ففي نشرة جريدة الرياض عن «أحمد إبراهيم» مراسلها بمكتب القاهرة تحت عنوان: «القاهرة: تساؤلات برلمانية عن ملابسات وفاة العالم النووى عبدہ شکر»، تقدم «صبحى صالح» و«عباس عبد العزيز» عضوا مجلس الشعب المصرى بسؤالين عاجلين إلى كل من رئيس الوزراء ووزراء الداخلية والخارجية والعدل، يطالبانهم بسرعة الكشف عن الأسباب الحقيقية لوفاة باحث مصرى متخصص فى المجال النووى^(١١٣). وقد وصف النائب «صبحى صالح» قضية

«عبد شكر» بأنها تحيى قضية العالم «جمال حمدان».. وكأن مصر قدر لها أن تخسر عقولها وعلمائها، وأصر على أن تقوم الجهات المعنية «بالتأثر» لهؤلاء العلماء الذين يموتون فى ظروف غامضة.

فقد كشف مصدر قضائى عن تحقيقات تجرى فى نيابة الإسكندرية الكلية تحت إشراف النائب العام المصرى المستشار «عبد المجيد محمود» فى لغز العثور على جثة عالم نووى مصرى، وجدت جثته متحللة داخل مسكنه فى منطقة «سان استيفانو».

من هو «عبد شكر»؟

إبن تراب مصر، نسخة من ملايين النسخ التى أهملها نظام، فبحثت عن آخر، فرغبته فى العطاء لم يمنعها قلة الحيلة فى منشأه، فبحث عن ملجأ آخر ليعطى للبشرية خيراً، فقط قال «عبد شكر»: «هل تعرف إحساس المرأة العاقر التى لم تتجب إلا بعد عشرون عاماً؟!.. فهذا شعور العالم الذى يعمل فى أبحاثه إلى أن يصل لمرحلة الجنون... حيث يبحث عن أى معمل يجرى فيه عمليات التطبيق على أبحاثه دون النظر إلى المكان الذى سيعمل فيه»^(١٤).

وقد سافر العديد من نوابغ مصر وشبابها إلى دولا أخرى بحثاً عن حياة، فقط حياه، وآخرون سافروا بحثاً عن العلم،

وقليلون سافروا بحثاً عن الدعم ليتمكن من العودة والعتاء، وقد كان عالماً «عبدہ شکر»، من ذلك النوع الذى سافر لا ليأخذ بل ليعطى، ولا ليعطى لآخر بل ليعطى لمصر، فقد سافر بحثاً عن الدعم ليعود ويعطى لمصر.

فقد سافر العالم الراحل إلى الولايات المتحدة بعد حصوله على بكالوريوس الهندسة، ولم تكن كلفة السفر مشكلة فقد كان يحصل على منحة تفوق كل عام، وحصل أثناء فترة التجنيد على الماجستير، ثم صُدم فى توزيع الخريجين الذى ألحقه بقسم «التراخيص» بأحد الأحياء والذى اكتشف فيه حجم الفساد، وعرضت عليه رشوة رفضها وقرر السفر... والتحق بأكثر من مهنة هناك بدأ من فرد أمن وغسل الأطباق ومسح السيارات وعمل كسائق سيارة أجرة، العمل الذى استمر به حتى ١٩٨٨ حيث استطاع ادخار مبلغ ليملك سيارتين أجرة وخصص سائقين للعمل عليهما ليتفرغ لأبحاثه حتى عام ٢٠٠٥، ودائماً ما كان يحتفظ بصورته الفوتوغرافية وهو يعمل على «السيارة الأجرة، حتى لا ينسى أيام الكفاح» وبعد طول غياب، عاد إلى مصر وليس معه سوى جهاز كومبيوتر شخصى ومجموعة من الأسطوانات المدمجة وكان يذهب مرتين فى الأسبوع إلى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ويعود فى نفس يوم سفره إلى الإسكندرية، وكانت هواياته من قراءة وشعر وأدب تشغل باقى وقته، فكان يرتدى ملابس رخيصة مقابل أن يشتري كتاباً نادراً، وذكر ذات مرة أنه يمتلك كتاباً «لأينشتاين» لا توجد منه إلا

نسختين فى العالم كله!! كما أن سكندريته كانت متأصلة فى هواية المشى، فمثله مثل معظم السكندريين كان يهوى المشى، فقد كان يبدأ من الخامسة مساءً حتى العاشرة حيث كان يجد متعة فى التأمل، وكثيراً ما كان يحمل آلة تسجيل رقمية فى جيبه ليسجل شيئاً ما ثم يعاود السير^(١١٥).

اكتشاف وفاته:

فى تحقيق أجرته أحد الصحفيات^(١١٦) قالت: وعن واقعة اكتشاف وفاة «عبد شكر» سألنا حارسة عقار عالمنا «عبد شكر» المتوفى «أم إبراهيم» التى تذكرته بعبارة «كان حنة سكرة وطيب وفى حاله» وانه اختفى وجاء أشفاه للسؤال عنه عدة مرات.. وأن من اكتشف الوفاة جارتة الدكتورة «منى عبد القادر» التى لاحظت وجود إنارة مستمر للشقة وأبلغتني بضرورة إبلاغ ذويه الذين اكتشفوا أن النوافذ والشرفات مفتوحة واسقطوا سلم خشبى من سطح العقار إلى شرفته ليجدوا جثته بملابسه الداخلية مسجاء على الأرض! وتم إبلاغ الشرطة التى تولت التحقيق حتى انتهى بقرار من النيابة بعدم وجود شبهة جنائية فى وفاته... «وحفظ التحقيق».

أشارت التحقيقات إلى أن العالم «عبد شكر»، حاصل على دكتوراه فى الهندسة النووية، وقد حضر إلى البلاد فى أغسطس ٢٠٠٧، لكنه اختفى عقب عودته بوقت قليل ولم

115 <http://alexnews.wordpress.com>

116 <http://alexnews.wordpress.com>

يظهر له أثر حتى قام جيرانه بالإبلاغ عن وجود رائحة كريهة داخل مسكنه.

وقامت أجهزة الشرطة بعد استئذان النيابة بفتح المسكن وعثرت على جثة العالم متحللة نظرا لمرور أكثر من شهرين على الوفاة، وبدأت التحريات حول إذا ما كانت الوفاة طبيعية أم لا.

ورغم أن اسم الدكتور «عبدہ شکر» غير متداول في الأوساط الإعلامية المصرية، أو الأوساط العلمية أو المؤتمرات الدولية، إلا أن هناك عددا كبيرا من العلماء المصريين في الولايات المتحدة، وأوروبا غير معروفين في الأوساط الإعلامية أو البحثية نظرا لظروف السرية التي تحيط بأنشطتهم.

وقد صرح الدكتور «عصمت زين الدين» مؤسس قسم الطبيعة النووية بكلية الهندسة - جامعة الإسكندرية، بأن الراحل كانت حياته غامضة وغير معروف بين زملائه حيث لم يكن يعمل في مؤسسة علمية معروفة وقد تخرج في السبعينيات وسافر إلى الخارج.

عاد الدكتور «عبدہ شکر» عام ٢٠٠٧ من الولايات المتحدة الأمريكية بعد حصوله على درجة الدكتوراه في مجال الطاقة النووية، وتشير التحقيقات الأولية إلى أن الوفاة طبيعية، وإن أحد وكلاء النائب العام ببنياية الرمل بالإسكندرية استمع لشقيق المتوفى، وأكد أن الوفاة حدثت نتيجة أزمة قلبية، حيث

أن شقيقة يعانى من مشاكل صحية متنوعة. وتساءل النائبان عن علاقة الوفاة بالمشروع النووى المصرى، بقولهما «هل ما حدث للعالم النووى له علاقة بالإعلان عن المشروع النووى لمصر؟ أم هو استمرار لمسلسل اغتيال العلماء الذى يتعرض له من الحين إلى الحين العلماء المصريون؟». كما تسائلنا عن صحة ما تردد من أن العالم النووى اشتكى من مضايقات عديدة له فى الولايات المتحدة الأمريكية قبل مجيئه لمصر.

وتلقى هذه الواقعة بظلالها على اهتمام الكيان الصهيونى بالبرنامج النووى المصرى، وكان النائب العام قد صرح فى أبريل الماضى بأن الكيان الصهيونى جند باحثا مصريا فى مجال الطاقة النووية يدعى «محمد سيد صابر»، وحكم عليه بالسجن ٢٥ عاما فى أغسطس ٢٠٠٧. وطبقا لأقوال «صابر» فى تحقیقات نيابة أمن الدولة فإن اثنين من علماء الموساد طالبا منه كتابة تقارير عن العلماء المصريين المتخصصين فى الذرة ونواتها، والأبحاث العلمية التى تقوم بها الجامعات المصرية فى مجال الطاقة النووية.

ولكن فوجئت بالمنتديات العربية تتناقل إغلاق القضية على نحو استبعاد الشبهة الجنائية. وتبقى محل الدهشة السرعة التى تم فيها تقرير هذا الأمر على خطورته!

استبعدت التحريات الأمنية وتقرير الطب الشرعى فى حادث وفاة العالم الذرة المصرى «عبد شکر» الذى عُثر على

جثته فى شفته بسان ستيفانو بمدينة الإسكندرية وجود دوافع جنائية أو ضلوع جهة أجنبية فى اغتياله، وأظهرت أن وفاته كانت طبيعية بسبب إصابته بأزمة قلبية حيث كان مريضاً بارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول.

وأكد أشقاء الباحث المصرى الذى توفى منذ قرابة شهرين فى التحقيقات أنه كان يعانى من حالة اكتئاب مزمنة وشروء ذهنى. وأضاف أشقاؤه وهم يعملون فى التجارة بمنطقة باكوس أنهم لم يزوروه منذ ١٠ أغسطس ٢٠٠٧، ولم يوجهوا التهمة لأى شخص أو جهة بالوقوف وراء وفاته.

وقد أظهرت تقارير طبية وجدت بشفته، أنه كان يعانى من ارتفاع حاد فى ضغط الدم وارتفاع نسبة الكوليسترول والدهون. وقد أمرت النيابة بدفن الجثة.

وكان أحد أشقائه ويدعى «عبد العال شكر» قد توجه مساء الثلاثاء لزيارته والاطمئنان عليه نظراً لانقطاعه عن الاتصال بهم طوال الفترة الماضية لكنه لم يجب على نداءاتهم عليه ما اضطره إلى كسر الباب فوجد جثته متحللة فى صالة الشقة.

وذكرت مصادر أمنية أن العالم المذكور كان يعمل فى مجال الأبحاث النووية فى الولايات المتحدة منذ ٢٠ عاماً، بعد حصوله على شهادة دكتوراه فى الهندسة النووية من إحدى الجامعات الأمريكية، قبل أن يعود إلى مصر فى شهر

رمضان، حيث كان يعاني من اضطرابات فكرية وحالة انطواء وبقيم بمفرده فى شقته التى عشر على جثته بها.

وما يلفت النظر هنا أن آخر زيارة للدكتور «عبد شكر» كانت قبل أكثر من شهرين من وفاته، ومع ذلك ذكرت التحقيقات عدم اختفاء أى شىء من متعلقاته أو أوراقه، والأغرب أن التحقيقات أفرت بأنه لا شبه جنائية فى الوفاة وأن الحالة الصحية للعالم قد تكون هى المتسببة فى وفاته، ارتفاع ضغط الدم الذى يعاني منه ٣٩,٧٪ من سكان مصر^(١١٧)، هو الذى تسبب فى وفاة العالم المصرى «عبد شكر».

وقال عنه الدكتور «عصمت زين الدين» مؤسس قسم الطبيعة النووية بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية إن القسم تخرج منه العديد من العقليات العلمية المتميزة وكان أساس اختيارهم يقوم على أعلى مستوى من الذكاء والتفوق وأن على الدولة أن تقوم بمسئوليتها لمعرفة ماذا يحدث ووصف ذلك بأنه «مأزق خطير».

ويبقى التساؤل مطروحا رغم أن ملف قضية «عبد شكر» قد أغلق من الناحية القانونية، هل مسلسل الصراع بين الشر والخير والمتسبب فى الموت المفاجئ لعلماء مصر سيتوقف؟ أم أن هناك آخرون سيدركون مصيرهم ويتوقفون عن البحث العلمى؟!